جينالوجيا فن الحضارات القديمة

الباحثة افراح خير الله لفتة
الأستاذ المساعد الدكتور ياسين وامي ناصر
قسم الفنون التشكيلية / كلية الفنون الجميلة / جامعة البصرة

الملخص:-

يحاول البحث الحالي ان يقدم امكانية لتطبيق دراسة نقدية وفق نظرية الجينيالوجيا الفلسفية على تاريخ فن الحضارات القديمة، اذ تتميز هذه النظرية بجرأتها وجسارتها في نقض كل مايمثل سلطة مركزية تسيطر وتهمش ماسواها، وحين تطبيقها على حقل التاريخ بصورة عامة وتاريخ فن الحضارات القديمة خاصة، سنتمكن من ابعاد السياق التفسيري المعتاد في تأويلات التاريخ، عبر البحث جينيالوجياً عن ثغرات ونقاط ضعف تمكن الباحث من تقديم تأويلات اخرى كبدائل مؤقتة وغير دائمية، لحين اقرار الوصول لحقائق قطعية ونهائية، عبر البحث في طبقات الماضي المحيط بالظاهرة المدروسة، وتتلخص اهمية البحث الحالي في التعرف على التأويلات المتوارية والمهمشة لفنون الحضارات القديمة بالاستعانة بالنظرية الجينالوجية والتعرف على ماهو غير الاعتيادي في فنون الحضارات القديمة الذي يظهر بعد تقويض التفسير السائد.

كلمات مفتاحية: الجينيالوجيا، الفيلولوجيا، الحضارات القديمة.

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٢/٠٩/١٢ **تاريخ القبول:**٢٠٢٢/١١/٢٣

The Genealogy of the Arts of Ancient Civilizations

Res.Afraah Khairullah Lafta
Asst. Prof. Dr. Yasin Wami Nassir
Department of of Plastic Arts / College of Fine Arts /University of Basrah

Abstract:

The current research sheds light on the possibility of applying a critical study according to the philosophical theory of genealogy to the history of the art of ancient civilizations, as this theory is characterized by its boldness and daring in overturning everything that represents a central authority that controls and marginalizes every other thing. When generally applied to the field of history and particularly to the history of the arts of ancient civilizations, we shall be able to keep away the usual explanatory context in the interpretations of history, through the genealogical search for gaps and weaknesses enabling the researcher to offer other interpretations as temporary and impermanent alternatives up until reaching decisive facts, through researching the layers of the past surrounding the studied phenomenon.

Keywords : Genealogy, Ancient Civilzations, Philology.

Received:12/09/2022 **Accepted: 23/11/2022**

المقدمة:-

يتجه التأويل في الغالب نحو سياق معين قد يعتمد عدة مقومات، منها الحراك الاجتماعي في حال التقييد او الانفتاح، فضلاً عن التراكمات المعرفية، سيما مسار التأويل والتفسير التاريخي لفنون الحضارات القديمة، والذي يكون ذا نظرة احادية التفسير ومغلقة بعيدة عن امكانية الانفتاح في الآراء، وذلك يعتمد على الاعم والاكثر من معثورات واثار تلك الحضارات التي تدل على هذا الجانب القرائي وتؤيده، وسيكون بذلك متوافقاً مع هيئة تلك الحضارات ممثلاً لهويتها الخاصة. لكن مع تطور وتعدد النظريات والطروحات الفكرية الفلسفية سيما النقدية منها، اصبح امام الدلائل والاثار امكانية لتعدد التأويلات وللانفتاح والتداول في الآراء، وهو القاعدة التي أرستها الفلسفة النقدية الجينالوجية، باعتبارها متخصصة في التشكيك في الرأي الواحد المهمين والذي كان سابقاً بفعل تمركزه، لايقبل النقض او التعديل، وفي النتيجة سيتم الوصول الى حقائق اكثر والى تعدد في المعاني وتوسع في قراءة التاريخ بصورة عامة وتاريخ فن الحضارات القديمة بصورة خاصة, فالبحث الجينيالوجي يركز على تقويض وابعاد الراي السائد لأنه يمنع الآراء الاخرى بفعل سلطته المتمركزة من التقدم للواجهة او الظهور، لذلك تبحث الجينالوجيا في الثغرات المتخللة للسائد كخطوة اولى ومن ثم تفعل من آلية التشكيك واقتراح البدائل، لإيجاد تنوع في التأويلات بصورة لامتناهية وغير قطعية، ووفق هذا الطرح المعرفي حددت الباحثة مشكلة بحثها وفق التساؤل الاتي:

((بتطبيق الجينالوجيا ماهي التفسيرات المبعدة والمهمشة التي سنحصل عليها خلف التفسير التاريخي المعتاد؟)).

تحديد المصطلحات:

الجينالوجيا(لغةً): "من المثبت ان مصطلح(Genealogie) قد ظهر في اللغة الفرنسية في القرن الثالث عشر الميلادي... وتعني كلمة(Genea) في اللغة الاغريقية (الاصل) بينما تعني كلمة (Logos) علم، اما فعل (Genealogein) فيدل على (ذكر الاصول وامتدادها)"[١]

الجينالوجيا(اصطلاحاً): وهي اداة لقراءة بدايات واصول الاشياء وتعد"الجينالوجيا ذات لون رمادي مشوب بالغموض تتطلب الكثير من الاناة والتوثيق، ذلك انها تتعامل مع مخطوطات قديمة متآكلة كتبت اكثر من مرة...لذلك وجب ان تتحلى الجينالوجيا بالحيطة والحذر لتثبيت المعالم المنفردة للأحداث بعيداً عن كل غائية رتيبة، وترصدها في الموقع الذي لايتوقع حدوثها فيه"[٢]

الجينالوجيا(اجرائياً): الرجوع للماضي لأجل اعادة قراءته بحيادية بعيداً عن الايمان المسبق بالمتوارث التاريخي، واستعراض جميع البدايات والاصول المتعلقة بخوارق فنون الحضارات القديمة على حد سواء كان السائد منها او المبعد.

المبحث الاول

الجينيالوجيا: احتل فعل البحث عن الحقائق التاريخية الشغل الشاغل للعديد من الاتجاهات المعرفية، بتنوعٍ يعتمدُ على عدة عوامل، قد يكون اهمها هو اعتماد جهات البحث على اختلاف آرائها تأويلاً وتحليلاً بشكل قطعي باعتباره يمثل الحقيقة، اما الدراسة **"الجينالوجية هي نمط من المعرفة وهي نقد للأفكار والممارسات التي تخفي احتمالية حقيقة متخفية وراء الحقائق الظاهرة"**[٣] عبر طرحها استفسارات حول التأويلات السابقة، وكشف الجانب المخفي منها بالرجوع الى الماضي ودراسة النشأة والتكوين، وهذه الدراسة لاتكون اعتباطية بل بالاستعانة بالأدلة والبراهين.

تجمع الجينالوجيا بين الدراسة التاريخية وبين الفلسفة باطار نقدي جرئ وفذ، اذ ان **"الجينالوجيا هي تحليل تأويلي تاريخي نقدي، وهي مناهضة للمسلمات الو اقعية ومناهضة للديالكتيكية كما انها ضد المتعاليات والمثل العليا، وبالتالي فان الجينالوجيا هي اختبار نظري وعلمي لمصداقية الافكار والممارسات وخلخلتها عبر التحول واظهار مسارات جديدة"**[٤] حيث يتم بمتابعة الظاهرة المدروسة تاريخياً، والبحث في ماضيها عن النشأة والتكوين لا لغرض الوصول الى اصلها، بل لمعرفة السلطات المتحكمة في ظهورها وتحولاتها عبر الزمن، فالجينالوجيا توجه اهتمامها بوقائع شاخصة في الحاضر لتبحث فيها، فهي لا تغظ الطرف **"ولاتعمل على اخفاء الحاضر الذي نتحدث عنه في مفاهيم خالدة وازلية"**[٥] بل تعتمد الوقائع والبدايات والتأويلات كوثائق للبحث فيما وراء الشاخص والبارز والمتمركز بوصفه حقيقة، فهي تتخذ اسلوب التعرية والفضح لما تقرأه عبر خلخلة الاساس الثابت له، بتبيان مناطق الضعف وانتفاء الحجة، وقصور اليقين الذي لطالما كان متعالياً منزهاً عن الخطأ، بحكم سيطرة ظروف محيطة سواء كانت سلطة لمنظور منطقي مادي او ديني وعقائدي او سياسي، فالجينالوجيا كشفت علاقة الحقيقة بالسلطة باعتبار **"ان ما ندعوه حقيقة هو نتاج لصراع القوى، ودخولها قوة في علاقات مختلفة تتسم بالصراع، من ثم بالهيمنة وبالسيطرة لان ما يسمى بالو اقع ليس ذلك المجال الساكن والهادئ الذي ينتظر فاعلاً من الخارج لكي يؤثر فيه بل الو اقع يعج بالصراعات التي لاتنتهي"**[٦] فتقدم ظاهرة معينة سواء اكانت مادية او معنوية فهو لا يأتِ بفعل الصدفة، بل نتيجة لسلسلة من الخطوات يتقدم بعضها ويتوارى اخر ليصل الينا ونطلع عليه بشكله النهائي.

تعد الجينالوجيا دراسة وتأويل تاريخي يمكن تطبيقه في جميع المجالات، ليمنح قراءات جديدة، ففي حين ان التاريخ شهد الكثير من الاتجاهات الفلسفية الناقدة لسواها، الا انها حكمت تأويلاتها باعتبارها حقيقة فيه وامنت بكونها تنقد وتزيح القناع لتكشف حقيقة من خلفه، ولكن فمع الاستراتيجية الجينالوجيا **"تمت ازاحة العقل من المركز كما تحررت الفلسفة الجديدة المنبثقة عنه من هاجس فكرة المعقولية ومن طقوس المعرفة ومن سائر الالتزامات الاخلاقية...الكشف عن كل فكرة هي عبارة عن قناع، وان خلع هذا القناع**

لايعني الكشف عن اساس اخير او اصل اول بل فقط عن قناع اخر وهكذا"[٧] من ثم فان القراءة الجينالوجية هي تأويل وازاحة لقناع سيكشف عن تأويلات سابقة عبر الخط الزمني الموغل في الماضي, لذا فان الحقيقة لم تعد لصيقة بصفة الاصل، بل بالعلاقة الجارية بين الشيء والسلطة المسيطرة على حضوره او غيابه وبين صراع السلطات، وهو التبئير الذي تتخذه الجينالوجيا لتطبيق آلياتها في القراءة، فضلاً عن كونها قراءة تبتعد عن هيمنة الاحكام السابقة ولا تتبع المسارات المؤولة للتاريخ بالتذرع لمحاباة مصالح معينة بتنوع اشكالها ومساراتها، فهي **"لاتتبع منظوراً زمنياً خطياً، غايته تبرير الوعي البشري انطلاقا من تشكلاته التاريخية المختلفة والمتصاعدة... انما هي قراءة شاكة سيئة الظن، قراءة تمارس اسلوب الكشف والفضح والتعرية"**[٨] لتظهر لنا جانب جديد وتضئ ماهو منسي ومبعد لسبب او لأخر.

المبحث الثاني

<u>جينالوجيا تاريخ الحضارات القديمة :</u> يواجه معيار مصداقية العلوم اشكالية تتمثل بماضي من التخطيء لنظريات جديدة تزاحم القديم وتحل محله، وهذا ينطبق على مجال العلوم الصرفة والعلوم الاجتماعية ايضاً، مما يدل على عدم ثبات شيء او علم ما مدى الدهر وان المعرفة قابلة للتغير والتوجه في مسارات مختلفة حين اكتشاف حقائق جديدة، من ثم فان اتجاه الانسان الى التسليم المطلق لما يطرح عليه وما اعتاده من سياق طروحات العلوم عامة يمثل اشكالية تستحق النظر والتوقف عندها، سيما في علم التاريخ، اذ يعد علماً، تبنى موضوعة دراسته على احداث ووقائع من الماضي، حيث يتم الاعتماد على تركات الاسلاف كدلائل لذا فان التاريخ **"علم من العلوم. بيد انه ليس من صنف العلوم التي تعتمد على الملاحظة المباشرة كالفلك او على التجربة والمختبر مثل اكثر العلوم الطبيعية، وانما هو علم بحث ونقد...واذا كان منهج البحث العلمي الذي اوجده الباحثون في العصور الحديثة قد اكسب التاريخ اهلية ليكون علماً، الا انه لايزال امام المعترضين على كون التاريخ علماً، مجال للاعتراض بان التاريخ لايستطيع ان يجاري العلوم المضبوطة (Exactsciences) في قدرتها على استنباط القوانين والنواميس من درس العلاقات بين الاشياء ومقارنتها"**[٩] فالتاريخ هو اقرب الى النقد والتأويل بهدف تفسير مجريات الماضي، بالاعتماد على الدراسات والدلائل لغرض سد الثغرات واستكمال الصورة العامة للأحداث. من ثم فان علم التاريخ القديم بصورة عامة وتاريخ فن الحضارات القديمة بصورة خاصة يعتمد على الادلة المتمثلة بالتركات الاثرية. لذا فان التاريخ بصورة عامة وتاريخ فن الحضارات القديمة خاصة هو مجال معرفي يطرح نتائج لا قطعية ولا يحكي حقائق يقينية، بل ان مسار التاريخ يعتمد على متغايرات مستمرة تبعاً لعدة جوانب، ويمكن مناقشتها جينالوجياً وفق عدة عوامل، تقف بالضد من التسليم المطلق لمسار الطرح التاريخي المتبع حالياً المتوافق مع نظريات التطور، وتجعل منه مجال للتفسير قابل للنقض والتقويض، ومن هذه العوامل:

اولاً: اشكالية طرق توثيق فن الحضارات القديمة:-عندما يتبادر الى الذهن تساؤلاً عن كيفية كتابة تاريخ فن الحضارات القديمة؟ وعن مقدار المصداقية المطروحة في ثنايا مؤلفاتٍ تتكلم عن تركات متناثرة ومهشمة غير معلوم مضمونها وما تهدف لإيصاله من خطابات بصورة واضحة، فلا بد من التوجه الى البحث عن الاجوبة وقد يكون اقصر الطرق لذلك هو الاطلاع على مناهج البحث التاريخي وكيف تتم. اذ تكون اول خطوة في منهج التوثيق التاريخي هي جمع المصادر ويعرف باسم(جمع الاصول) وهي بمثابة الوثائق والحجر الاساس الذي تبنى حوله محاولات التفسير والتأويل التاريخي، وهنالك **"وسيلتين لمعرفة الماضي: علم الآثاروعلم اللغات، واحد يهتم بالاشياء والاشكال المادية، والاخر بالنصوص...وكل مانقل الينا عن طريق اللغة فهو ميدان علم اللغات (الفيلولوجيا)، اما الاشياء...فهي من ميدان علم الاثار (اركيولوجيا)*. مطابقة جميلة ولكنها جليلة، حين ينظر اليها عن قرب تتضاعف الصعوبات والشكوك"**[١] اذ تكون المدخلات الاثارية الفنية معرضة للعديد من التساؤلات وغير واضحة بصورة قطعية، فهي في بعض الحالات قد تمثل لغزاً بدلاً من ان تمثل ادلة عن ما تنقله من حقائق يفترض علم التاريخ كونها بديهيات لمجتمع الحضارات القديمة، فضلا عن اشكالية كونها (جزء) اي بعض اللقى من كم لايمكننا تصوره مما لم يعثر عليه بعد.

اما الخطوة الثانية فهي مرحلة النقد، وتشمل جزئين يكون الاول منها خارجياً فيدعى النقد التحليلي الخارجي، ويعنى بالبحث في كل مايخص القطع الاثرية من ناحية تاريخها وصحة مصدريتها زمنياً**

ومكانياً***، اما الجزء الثاني فيعرف باسم (النقد الباطني) وهو يبحث علاقة الاثار بالنظرية السائدة للتفسير، وبعد ذلك تأتي الخطوة الثالثة وتسمى عملية (التشذيب) اي تمحيص المصادر المجموعة وتحليل الحقائق الواردة فيها، اذ يقوم المؤرخ بتصنيف ما هو سائد عن المخالف للسياق التفسيري المسبق اتباعه، ليتجه بعد ذلك الى الرأي الاعم، باعتباره يقوم بدراسة ونقد الادلة فلا يتم قبول او اعتماد ما يتنافى مع التفسير المنطقي لتطور الحضارات القديمة[١١]

فمثلا حين يجمع المؤرخين دلائلاً فنية (جمع الاصول) من منحوتات ورسوم وادوات اثرية تشير الكثير منها الى معرفة هذه الحضارات القديمة لأستخدم العجلات كوسيلة للتنقل اذ تفترض كتب التاريخ القديم، ان القدماء اكتشفوا المعرفة تدريجياً وطوروا الادوات التقنية كوسائل تعينهم على تحقيق الغايات، اي ان اختراع العجلات جاء كناتج بديهي وحتمي بصورة موازية لمقدار تطور الانسان في ذلك الوقت وكانت اشكال هذه العجلات المصنوعة من الحجر او جذوع الاشجار المدورة ذات احجام واوزان كبيرة نسبياً منحوتة بمستويات غير متساوية في الغالب وذات سطوح خشنة نسبياً وهي متناسبة مع هيئة الحضارات القديمة ومستوى تطورها العام كما في الاشكال(١ ، ٢).

(الشكل ١)، مشهد من راية اور

(الشكل ٢)مشهد حربي اشوري

في حين تشير اخرى الى عجلات غير معروف وظيفتها او الغاية من استخدامها كما في الاشكال (٣، ٤)المعروف باسم قرص سابو**، ومن الممكن اعتبارها ظاهرة من القطع الاثرية الفردية

(الشكل٣)، قرص سابو، الحضارة المصرية، السلالة الاولى

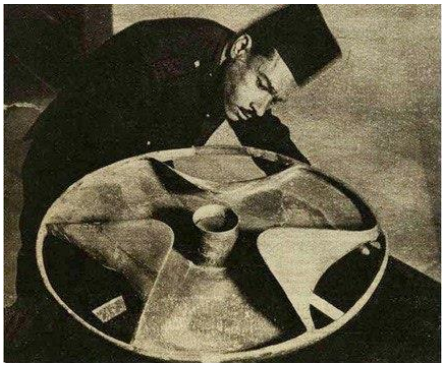

(الشكل ٣) لحظة اكتشاف وفحص القرص من قبل المختصين

الخارجة عن السياق المعثور عليه، وحتى بعد التأكد من مصدريته زمانياً ومكانياً الدالة على قدم هذه العجلة وموازاتها زمنياً للمعثورات الاخرى، فضلاً عن تأكيد فارق الحرفي والمهاري في ابداع هذه العجلة المعروفة بـ(قرص سابو) اذ تنضح انسيابية ورشاقة الخطوط الدائرية وتناظرها المتقن، فضلاً عن توازي وتساوي الفصوص الثلاثة المتجهة الى المركز وهو بدوره يمثل دقة واتقان في الصنعة، ان دل على شيء فهو اختلاف شاسع بين انواع العجلات الدارجة وتقنية صنعها، فضلاً عن تعارضه مع طرق التفسير المتعمدة، لذلك سيهمش ويبعد حين تبدأ المرحلة الثانية من مناهج التاريخ في النقد والتحليل، ونرى ان المرحلة الثالثة من التأريخ ستعتمد على التأليف والتشذيب، حيث يقوم التاريخ باستثناء غير المفسر وما يتعارض مع نظرية التطور المتبعة في تفسير الماضي، ويعتمد الاثار الاكثر عدداً والمتطابقة مع الغاية والهدف والنهاية التي يصبو اليها علم التاريخ باعتبارها اقرب التفسيرات المنطقية، والذي سيفسر حتماً هذه الاثار كونها حصيلة للتسلسل التطوري الناتج عن التجربة والتراكم الخبراتي. وكمثال اخر تطرح الباحثة انموذجاً مهماً يتمثل بالفخارية التي تعود لحضارة العراق القديم وتعرف بين الاوساط التاريخية باسم (بطارية بغداد) **"المعروضة**

في متحف بغداد. يفترض ان تكون هذه البطارية قد استعملت قبل الفين من السنين لتذهيب التماثيل الصغيرة...وثبتت جامعة بنسلفانيا فيما بعد ان الاداة عبارة عن بطارية يستخدم فيها الحديد والنحاس مع سائل محلل، والزفت كعازل"[١٢] وهذا المثال لايختلف عليه الباحثون او المؤرخون على حد سواء، اذ يتفق الجميع على كون (الاشكال ٤، ٥) يمثل بطارية تستخدم قديماً لتوليد تيار كهربائي.

(الشكل٤)، صورة لبطارية بغداد

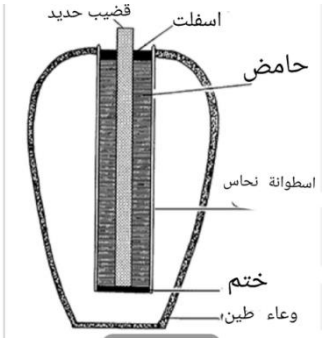

(الشكل٥)، مخطط يوضح مكوناتها

في حين يقتصر تاريخ فنون الحضارات القديمة على الاتجاه القرائي لتاريخ الفخاريات، كوظيفة نفعية وعملية، باعتبارها اداة ووسيلة لاستكمال وتحقيق غايات الانسان وتساعده لاستيفاء احتياجاته، حتى ان الفخاريات تعد احدى وسائل تحديد تاريخ الاثار وتصنيفها فهي **"طريقة قديمة تعتمد على المقارنة مع آثار المو اقع التي وجدت فيها هذه الآثار لأول مرة، والتي اعتبرت اساساً لغيرها من الاثار الاخرى التي وجدت في مو اقع اخرى للمقارنة...حيث بنيت الفكرة على اتخاذ الفخاريات لتحديد هذا التاريخ لكثرتها واعتمادها كأدوات مختلفة لدى الانسان قبل التدوين وبقيت ملازمة له على مدى العصور والعهود والادوار والاطوار"**[١٣] والتي تغلب التفسير القائل بالتطور الناتج عن تراكم الخبرات، ووفق تاريخ فن الحضارات القديمة فالفخاريات قد تطورت تدريجياً، من اطيان غير مصفاة ومليئة بالشوائب وغير المفخورة جيداً الى فخاريات ذات سطوح ملساء مفخورة بدرجات حرارة عالية ومزينة بالالوان والزخارف، ويردد كذلك التاريخ على تأكيد كون غاية الفخاريات القصوى هي استعمالات الخزن والحفظ، سواء في الحياة اليومية او في الطقوس الدينية والجنائزية، وهو السياق العام لأغلب الفخاريات الاثرية، وفي المقابل يحيد بل ويهمش فخارية بغداد وهي تمثل اقدم اكتشاف لتوليد الكهرباء قد عثر عليه.

ويتضح من مسار وتسلسل خطوات البحث التاريخي انه علم لايقدم مخرجات يقينية تنطبق على تفسير جميع المعثورات الاثرية فلا يمكن اعتمادها كحقيقة غير قابلة للشك والجدل الجينيالوجي، سيما ان مدخلاته بعيدة عن المطلقية وتحمل في ثناياها كماً هائلاً من النسبية والتأويل الاجتهادي، فضلاً عن اتجاه البحث التاريخي لإكمال الثغرات الشاغرة عبر التأليف والتوليف بين التركات الاثرية ومحاولة تفسير الجزء

ضمن حيز الكل، لغرض اكمال النسق المحدد سلفاً فـ **"لا يذهبن ذاهب الى ان الكتب والمعاهد والاطلال واللغات لا تكفي للإحاطة بتاريخ القرون السالفة فان تفاصيل جمة يمكن الاستغناء عنها، وما ترغب نفوس الباحثين في استنباط حقيقته قد يعز عليه ويفر منها، وما برح العلماء يحفرون ويحلون ويظفرون كل يوم بأطلال ومعاهد لم تعرف من قبل، وقد بقيت مع هذا نو اقص وسيبقى كذلك ابد الدهر"**[١٤] لذلك ترى الباحثة مما تقدم ان طرق توثيق تاريخ الحضارات القديمة بشكل عام والفن بشكل خاص تمثل اشكالية، من ناحية جمع التركات الاثرية وتحديد عمرها الزمني بشكل تقديري قد يزداد او ينقص مئات السنوات، فضلاً عن تداخل الجانب التأليفي مما يعني ان التأويل وصياغة حبكة معينة لابد ان يتناسب مع سلطة معينة، فردية او جماعية او قومية او سياسية وهكذا. وفي المقابل سيتم التغاضي عن غير المفسر والمهم.

ثانياً: اشكالية المعنى الواضح والمضمر في فنون الحضارات القديمة (الفيلولوجيا):

ان الاحاطة بالظروف والملابسات المحيطة بعمل فني، قد مثل اشكالية دائمة، لذا فالخطاب الجمالي سيبقى مضمراً وان بدت له رسالة واضحة، فالعديد من الاعمال المباشرة الطرح تحمل معانٍ مشفرة، وقد يصرح الفنان بتفسير معين فيما يعاكس عمله الفني ذلك التصريح، ويعد الباحثون ان هذه الاشكالية تزداد في المرحلة المعاصرة وتتناقص في الحداثة وتتضاءل او تنعدم في فنون الحضارات القديمة، باعتباره فن مباشر ونقي، واضح المعنى وغير مضمر، اذ يؤكدون على كون الفن **"في مرحلته الاولى اداة لإعمال السحر ووسيلة لضمان عيش عشائر الصيادين البدائيين... ولايلبث ان يتجه ذلك تدريجياً الى تمجيد الآلهة الجبارة ومن ينوبون عنهم على الارض عن طريق الترانيم والمدائح...وبغض النظر عن القيود الخارجية التي تحد من مجال التفسير الاجتماعي للفن، له كذلك قيوده الداخلية"**[١٥] المتمثلة تحديد المادة والادوات والطابع الاجتماعي والتراكم الخبراتي، فضلاً عن ذلك يرى المؤرخون ان فنان الحضارات القديمة لايتميز عمله عن الصانع، حين اداءه للوظائف بتكليف من السلطات العليا، من ثم فان الفنان في الحضارات القديمة يكون اقرب للموظف المؤتمر من جهات عليا لإنجاز مواضيع معينة، ذلك يعني انه غير مخير لانتقاء موضوعات لتنفيذها ولايمتلك فسحة تجريبية لاستكشاف الجديد. هذا وفق مايفترضه تاريخ الحضارات القديمة من تحليل وتأويل الاعمال الفنية الاثرية، لذلك نعتقد ان الافتراض المسبق بكون المجتمعات القديمة بدائية اخذت بالتطور تدريجياً عبر الطين والحجر ومن ثم المعدن، سيحدد سلفاً ان الفنان نقي ومباشر في ارسال خطاباته عبر اعماله الفنية، ويستبعد امكانية التشفير والترميز في اعماله، وبذلك فان تاريخ فنون الحضارات القديمة قد اعتمد جانباً واحداً سطحياً مبنياً على تثبيت راي معين وتحليل جميع المنتجات الفنية وفقا له، وسيغض الطرف عما يتعارض مع هذا الرأي، الا ان العملية هنا عكسية ايضاً باعتبار ان هذه التركات الفنية، الوثيقة التي ندرس من خلالها طبيعة السياق الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والديني لتلك الحقب، اي

بمعنى ان الخطاب المرسل عبر فنون الحضارات القديمة هو الرسالة وهو دليل لتوثيق التاريخ، من ثم فان الاراء والنظريات المهمشة للمتعارض معها لاتقدم الحقيقة.

وكمثال يوضح اشكالية المضمر والمباشر في فنون الحضارات القديمة تلاحظ هذه الاشكالية جلية في الرسوم المنحوتة على احد جوانب تابوت الملكة المصرية (كاويت)* (الشكل٦).

اذ يؤول التاريخ دائما فعل تزيين المصريين لمقابرهم بالرسوم باعتباره طقوس جنائزية و**"ان المسألة هنا مسألة واسطة، قريبة من السحر، لحضور ابدي ينتج عن تأثير النموذج الفني الذي هو صورة طبق الاصل عن موضوعه، ذلك ان الكائن البشري اذا ما هلك جسده وبقيت صورته فانه لايموت موتاً كاملاً، بل ان من شأن صورته في هذه الحال ان تؤمن له بقاءه وخلوده...فبمجرد ان تكون رسوم شعب كامل من العمال والخدام والر اقصين والموسيقيين ممثلة في اجواء احد القبور فان الحياة المستمرة هكذا بشكل سحري تبقى بتصرف الميت الذي ازدان قبره بمشاهدها"**[١٦] وهذا سيرجح ان تحمل جميع الرسوم والمنحوتات في المقابر معاني مباشرة وواضحة ترسل عبر الاشكال المرسومة، في حين ان التدقيق يظهر عكس ذلك في بعض النماذج، اذ يقسم الفنان مساحة اللوحة طولياً الى ثلاثة مقاطع، يشغل الجانب الايسر منظر لواجهة القصر الملكي وعلى بابه صورة رمز العيون، وقد تم تفسيره على انها وضعت لتعين الملكة على الوصول الى العالم الاخر، فيما يشغل منتصف مساحة الرسم مشهد مركزي يصور الملكة جالسة ومن خلفها الوصيفة تمشط شعرها كما في (الاشكال٧،٨)، وتشرب الملكة اللبن من الساقي، الذي يجلبه من البقرة، وفي المشهد

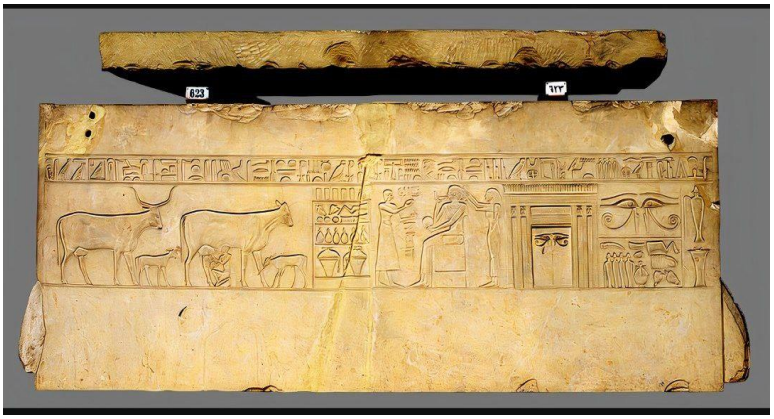

(الشكل٦) تابوت الملكة كاويت

الاخير على يمين مساحة الرسم يصور عملية استخراج الحليب من ثدي البقرة، ويظهر عجلها مربوطاً بساقها الامامي، وفي عينها دمعة، وهذا المشهد يتعارض مع القاعدة المعتمدة في سياق التفسير للرسوم الجنائزية، **"وكما هو معلوم في بايولوجية الادراك الجمالي تكون عين الفنان اولى ادوات الاستقبال والناقل الرئيسي لسلسلة المحرضات المدركة وفق مدياتها الاشارية فالتوتر الحاصل والمسافة الذهنية المتحققة من الشكل**

المعبر الى العين اليقضة تصبح اولى دروب تكون الصور الجمالية"[٧]فاذا ما كانت هذه الرسوم ذات معنى واضح وغير مستتر ولاتحتمل تعدداً للتأويلات لم قد تم رسم البقرة وهي تذرف الدمع، هل هو اعتراض على سلب غذاء صغيرها؟ ام كون العمل الفني يضمر تأويلات اعمق من ذلك، اي انه يعبر عن سلب الملوك لمقدرات الشعب؟ كما يتعارض مع حتمية كون الفنان موظفاً مؤتمرا ومقيد لا يملك مساحة للتشفير.

(الشكل٧)، مقطع من التابوت يصور الملكة كاويت تشرب الحليب

(الشكل٨)، المقطع المجاور في التابوت يصور بكاء البقرة

ثالثاً: اشكالية رأي المؤرخ: يعد المؤرخ حلقة مهمة في حلقات توثيق التاريخ بصورة عامة، وتاريخ الفن القديم بصورة خاصة، سيما ان تحليلاته للإشكالية الابداعية لتلك الاعمال تعتمد على عدة عوامل، قد يكون اولها التراكم الخبراتي، وهو حسب تفسير الاتجاه التطوري يفترض ان خبرات المؤرخين وامكانياتهم على التحليل ستكون اكثر دقة كلما تقدمنا بالزمن، وكلما تراكمت الخبرات المعرفية والتطورية، باعتبار ان التاريخ من العلوم الاجتماعية، لذلك ووفق هذا المفهوم سيكون من البديهي لتفسيرات المؤرخين الاقدم عصراً، اذ يتجه المؤرخون الآثاريين القدامى سواء من العصور الوسطى وما سبقها، الى اعتماد الروايات المتناقلة والقصص والاساطير كمصدر معتمد عليه لتوثيق مؤلفاتهم التاريخية، في حين اعتمد القلة القليلة على السفر والملاحظة الشخصية لتلك الاثار كما فعل هيرودتس* مثلا اتجه المؤرخون المسلمون الى وصف الاثار الضخمة لحجمها الكبير، فالمؤرخ في الازمنة القديمة لايقدم شرحاً مستفيضاً عن كل مفاصل حياة الحضارات القديمة، انما يمنح تصوراً اولياً[١٨]_لذلك يتضح انه **"ليس امام المؤرخين من خيار سوى ان يستخدموا هذه الاشكال من التلاعب بالزمان والمكان والمقياس... الفكرة الخاطئة بان المؤرخ ينبغي ان ينتقي التفاصيل المهمة عن طريق فهمه للشيء كله. مشكلة هذا المدخل انه يمنع المؤرخ من معرفة اي شيء حتى يعرف كل شيء وهذا عبثي ومستحيل. ان دليل المؤرخ دائما ناقص، ومنظوره دائماً محدود، والشيء نفسه عالم واسع من الاحداث المحددة دائم التمدد، ويمكن اكتشاف عدد لا نهائي من الحقائق او المقولات المتعلقة بها"**[٩]كما تعد اشكالية ايديولوجيا المؤرخ وميوله وولاءاته عامل اخر يحدد من اتجاه ومسار

التاريخ، سواء من قبل المؤرخ او المنقب الآثاري، اذ ان "**الجريمة التي تتكرردائماً، فهي مسألة القيام بتنقيب اثري بتفكير مسبق يعتمد الاستدلال، فثمة اهداف معينة تكون لدى الباحث الاثري قبل البدء بأية اعمال حفرية، يقوم الباحث بالحفر في موقع اثري ما بقصد البحث عن دلائل ومستندات تاريخية لفكرة يريد ان يثبتها ويبرهن عليها، وغالبا ما يصل الباحث الى هذا، ولكنه سيدمر، ولاشك شواهد وطبقات اثرية يمكن ان تتناقض مع نظرياته، ولا يمكنه بالتالي ان يعرف ماحدث فعلاً في موقعه الاثري وهو بهذا يقوم بعملية تزييف للتاريخ اضافة الى حرمان علم الاثار من وثائق يتجاوزها اثناء الحفركان يمكن ان تساعدنا بمعرفة الحقيقة لوضع علم حقيقي**"؛[٢] وهذه الاشكالية لها تبعات اكبر، اذ انها تغير مسار التاريخ وتخفي الكثير من الادلة التي قد تمثل فارق كبير في كشف الحقائق.

المؤشرات:

١-تهدف الجينيالوجيا الى البحث عن ماوراء الراي السائد والمتسلط.

٢-غاية الجينيالوجيا ايجاد انفتاح للتأويلات الثانوية غير المتناهية، فهي لاتبعد راي رائد لتستبدله باخر.

٣- كل تأويل هو مؤجل وغير نهائي انما هدفة استمرار البحث فيما وراء النسق.

٤-جينالوجيا التاريخ تضم العديد من المتعارضات مع التفسير السائد وهي غير مفسرة.

٥-كل حدث او اثر تاريخي غير مفسر لغاية الان وفق مسار التاريخ، ويشكل موضع تساؤل مستمر هو هدف للدراسة الجينيالوجية ويمثل سلاح للتقويض والتشكيك في التاريخ نفسه.

مجتمع البحث: تم اختيار اثنين من النماذج، بصفتها نماذج محيرة وغير مفسرة بشكل قطعي، وتمثل محلاً للتداول المستمر في الآراء والنظريات عبر الزمن، كما وتنطبق عليها مواصفات تجمع بين بعض اصناف الفن التشكيلي للحضارات القديمة اذ تضمنت (النحت والعمارة والرسم) ، فضلاً انفتاح الفترة الزمنية الفاصلة بين النماذج تمنح تنوعاً من ناحية الخامة والهيئة وانعكاساً لهوية الحضارة المنشأة لها.

تحليل الانموذج (١)

الاسم: va243

الوصف: ختم اسطواني

العائدية : متحف الشرق الادنى ، المانيا

الحضارة: العراق القديم،الحقبة السومرية ٣٥٠٠ق.م

المصدر:

https://www.alarabiya.net/lastpage/2017

الوصف البصري: يمثل الانموذج (١) مشهد يتكون نتيجة لتمرير ختم اسطواني نقشت مفرداته بنحت غائر، تمتلئ مساحة المشهد بانتشار لعناصر ومفردات شكلية تشخيصية، تتنوع بين ثلاثة اشكال بشرية يتميز احدهما بفارق الحجم عن البقية، فضلا عن شكل حيواني واحد ومجموعة من الرموز وكتابة مسمارية الى اليمين اليسار.

التحليل باعتماد سياق التأويل التاريخي: يهيمن على المنجز الفني بؤرة مركزية تتمثل بمفردات المشهد التي تحكي قصة قيام الملك او الكاهن بتقديم احد المتعبدين الى الاله، اذ يمكن الاستناد على اختلاف الهيئات الشكلية لكلاً منهم لتوافق هويته واهميته في العمل الفني، اذ تم تمثيل الاله بحجم اكبر من بقية الاشكال تعبيراً عن الهيبة والوقار، جالساً على كرسي السلطة، ليستقبل المتعبدين الذين يقدمون الهدايا، فيما تم تمثيل الملك والمتعبد بحجم اصغر يمسك الملك المرتدي لزي فخم بيد المتعبد الذي يظهر بهيئة الخضوع والتأمل والخشوع في حضرة الإله. فيما يظهر تشكيل اقرب للتشخيص الحيواني وغير مطابق لحيوان معين، الا انه مقارب لشكل الغزال، كما ويزين اعلى يسار التشكيل الفني بنجمة محاطة بمجموعة من النقاط والدوائر، ومن المتعارف عليه ان سطح الختم الاسطواني كان يزدحم بالرموز والزخارف والكتابة التي تنفذ بغية الابتعاد عن الفراغ الذي يحيط بالأشكال الرئيسية في موضوع العمل الفني.

التحليل جينالوجياً: لدى اعادة قراءة العمل الفني بمعرض مفاهيم التشكيك وابعاد السياق السائد في التفسير، يلاحظ للمنجز الفني عدة مفردات توفر قراءة جديدة ومغايرة عن المفهوم والتفسير المعتاد، اذ يتضح في العمل الفني ثغرات غير مفسرة قطعياً من ناحية التشريح في الشكل التشخيصي الجالس على الكرسي، من خلال حجمه الكبير بالمقارنة مع الشكلين الاخرين، وذلك لأنه قد يكون كبير الحجم فعلياً في الواقع، بدليل العثور على هياكل عظمية واثار تعود لعمالقة اكبر حجماً من الانسان الاعتيادي وتعيش معه بذات الزمان والمكان. كما ان الانحناء في شكل جمجمة رأس الإله يمثل تعارضاً مع النظام التاريخي المعتمد من ناحية الهيئة التشريحية للجسم، فيما تمثلت اجسام الشكلين الاخرين لأشخاص بحجم طبيعي وبهيئة تشريحية منتظمة وسوية، توافق المعتاد والسائد في السياق الطبيعي.

تتضح ظواهر غير مفسرة اخرى في الرمز المتمركز في اعلى يمين العمل الفني (الشكل٩) والذي يشكل تمثيل كوني للشمس ومن حولها الكواكب الاحد عشر فهو يتطابق مع شكل الشمس وحجمها بالنسبة الى حجوم الكواكب، فضلاً عن مطابقة حجوم الكواكب واماكن بعدها او قربها من الشمس كما في الشكل(١٠).

(الشكل٩)، تمثيل للشمس والكواكب

(الشكل١٠)، مخطط يوضح ترتيب

كما يتضح في الانموذج (١) ثغرات تناقضية لمنطق التاريخ من ناحية الخيال والارتحال بعيداً السياق التفسيري للظواهر المحيطة، اذ ان تمثيل المجموعة الشمسية وتحديد اماكن وحجوم الكواكب، واضافة كوكب حادي عشر، يتطابق مع اسطورة الانوناكي اذ يمثل الكوكب الحادي عشر موطن الآلهة التي سافرت الى الارض بعدما اقترب كوكبهم المعروف عند السومريين باسم نيبيرو الى الارض، بحثاً عن الذهب والطاقة، اذ يمثل العمل الفني تجسيداً لأسطورة سومرية وبالتالي فهو يحتوي بارانورمال من ناحية الايديولوجيا. فضلاً عن الثغرات التفسيرية السائدة التي تقصي التساؤلات على الجانب التقني وتهمش اهميته، فكيف تمكن السومريين من معرفة عدد الكواكب ومداراتها، فضلاً عن معرفتهم بمركزية الشمس، فالتاريخ يوثق عدم قدرتهم على التنقل في الفضاء، كما ويؤكد على مستوى الحضارة المتراوح بين الطين والحجر والمعدن المسبوك بتقنيات بسيطة.

تحليل الانموذج ٢

اسم المنجز: الهرم الاكبر، هرم خوفو

الوصف: مقبرة، عمارة

العائدية: مصر، الجيزة

الحضارة: وادي النيل

الحقبة: الاسرة الرابعة، ٢٥٦٠ق.م

المصدر:

https://ar.wikipedia.org/wiki

الوصف البصري: هو تكوين معماري هرمي الشكل، يتكون من اربعة اوجه تقابل الجهات الاربع، يتكون الهرم من الحجارة المصطفة بشكل متناسق لتعطي الشكل والتكوين النهائي له، شيد الهرم كمقبرة للملك خوفو، اسوة بهرم والده الملك سنفرو الذي انشئ هرم لنفسه ولكن اصغر حجماً من هرم خوفو.

التحليل باعتماد سياق التأويل التاريخي: يمثل الهرم الاكبر بناء معماري يتكون من عدة عناصر تجتمع مع بعضها لتكوين الشكل النهائي، اذ يتميز بكونه يتفرع الى جزأين شكلي ووظيفي، فالجانب الشكلي تميز بالدقة والاتقان في طريقة بناءه وارتفاعه وما يمتلكه من مميزات اخرى، اما الجانب الوظيفي فيتمثل التكوين الداخلي الذي يضم حجرة للملك وللملكة وممرات مؤدية اليهما، فيما يحتوي اعلاهما على عدد من الحجيرات الفارغة والتي يعتقد الباحثون انها بنيت لغرض تشتيت الثقل عن حجر الملك من الاعلى.

التحليل حينيالوجياً: يضم الانموذج(٢) هرم خوفو الاكبر عدة تعارضات مع السياق المتبع في التفسير، والتي لم يتم اثباتها لغاية اللحظة، اذ يمثل خوارقاً من ناحية تقنية انجازه والتي تعد مستحيلة التنفيذ في ظل الادوات والوسائل المعمارية والبنائية في ذلك الوقت، خصوصاً ان الهرم يتكون من مايقارب ٢,٣مليون كتله

حجرية، يبلغ وزنها ما بين ٢ طن ونصف الطن إلى ١٥ طن، كما ان قطعة الحجر الواحدة في سقف غرفة الملك خوفو، وزنها ٧٠ طن من الجرانيت، أي حوالي وزن قاطرة سكة حديد، فبمجرد التفكير في طريقة نقل هذه الاوزان ورفعها يكشف مقدار التناقض، ويقوض نظرية تفسير التاريخ السائدة لبناء الهرم. ومن الخوارق العلمية والتقنية هو ما اكتشفه الباحثون حول قياس نسبة محيط الهرم الأكبر مقسوما على ارتفاع الهرم يساوي ٣,١٤، وكذلك في غرف الملك خوفو، نفس النسبة ٣,١٤، التابوت الخاص بالملك أيضا ٣,١٤، وهذا ليس مصادفة، في التصميم والهندسة. كما ان ارتفاع الهرم ١٤٩,٤ متر، والمسافة بين الأرض والشمس ١٤٩,٤ مليون كيلو متر.

كما ان موقع الهرم الأكبر يمثل نقطة مركزية تقع بين القارات الخمس، و الجزء الأمامي منه يتجه للجهات الأساسية (شمال- جنوب- شرق- غرب)، وليس أي شمال، تحديدا الشمال المغناطيسي وليس الشمال الجغرافي وهذا أمر غير بسيط، ما يكشف عن سر هذا التصميم. كما ان ممر دخول الهرم الأكبر يشير للنجم القطبي، بينما الدهليز الداخلي يشير إلى نجم الشعرى اليمانية، وهي أنواع لنجوم السماء، ما يثير التساؤلات حول ما إذا كان الهرم الأكبر عبارة عن مرصد. فضلاً عن ما سلف ذكره في الاطار النظري، من هذه المظاهر غير المفسرة علمياُ التي يمثلها تعامد الاهرامات الثلاث مع نجوم النطاق (حزام الجبار).

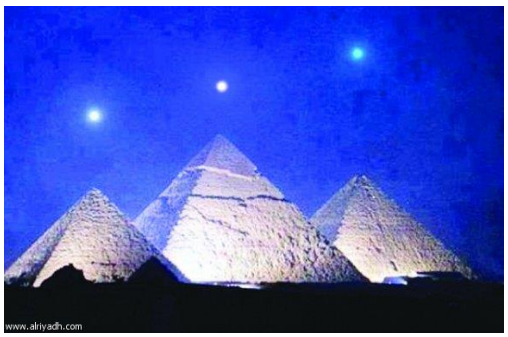

"لقد تعرضت ظاهرة العمارة المرمزة الى العديد من المحاولات لتعريفها والكشف عن ماهيتها...فالمصمم والناقد على السواء يهتم بما تعنيه الاشكال المعمارية المصممة، اذ تتميز تصاميم الاشكال المعمارية عن بعضها في مدى تحقيقها لغايات معينة تعتبر معاييراً لتلك الفترة التي ولد فيها هذا الاثر او ذاك"[٢١]

وهذا ان دل على شيء فهو وجود الترابط بين الاهرامات الثلاثة ومواقع بنائها في مقابل الانعكاس النجمي، وهذا يتعارض مع تفسير التاريخ المهيمن والقائل بان الملك منكاورع والملك خفرع والملك خوفو قد قاموا ببناء الاهرامات لتكون قبورا عظيمة تحمل جثامينهم، فوفق ذلك لابد ان تكون الاهرامات بغير هذا الترتيب المكاني، والحجمي، فضلاً عن حقيقة عدم العثور على اي مومياء للملوك داخل تلك الاهرامات، في حين يثبت البحث والتأويل الجينالوجي وجود حقيقة وخارطة تربط هذه الصروح العظيمة وان كانت غاية انشاءها وطريقة انجازها مجهولة، الا انها لم تكن مجرد قبور.

النتائج:

١-التحليل وفق التاويل السائد للتاريخ يخفي الكثير من الحقاق كما في الانموذج (١، ٢).

٢-لدى تطبيق منظومة التحليل الجينالوجية بابعاد السائد والبحث في بدايات الماضي ستظهر تأويلات جديدة كما في الانموذج (١، ٢).

٣-يظهر الانموذج (١، ٢) تمثلاً لإشكالية توثيق تاريخ الحضارات القديمة، من حيث التعديل والتهميش لما يستعصى تفسيره.

٤-يمثل النموذج (١) اشكالية من حيث المضمر والواضح، فهو يتعارض مع راي التاريخ بان فن الحضارات القديمة واضح ومباشر ولا يحتمل التشفير.

٥-تظهر اشكالية مصداقية وانحياز المؤرخ واضحة في فن الحضارات القديمة، والذي يظهر انحياز المؤرخين لتعميم التفسير وفق الاغلب على الكل، وهذا مايتنافى مع معرفة السومريين بعدد الكواكب واحجامها ومداراتها حول الشمس، فضلاً عن معرفة المصريين القدماء بابعاد الارض وخطوط الطول والعرض، وقدرتهم على القياس والفصل بين منطقتين شاسعتين لانشاء الاهرامات (النماذج١، ٢).

٥-لايمكن الوصول الى تعدد التأويلات لولا جرأة وجسارة الفلسفة النقدية الجينيالوجية، عبر التشكيك في الراي السائد وتقويضه ومن ثم الحفر عميقاً لإيجاد التأويلات المبعدة كما في النموذجين(١، ٢).

الاستنتاجات

١-لدى تطبيق القراءة النسقية على مفردات حضارية او تاريخية قديمة سينتقص جزء من الحقيقة وان كانت بعض تلك المناهج تبحث مواطن الجمال لا الحقيقة.

٢-راي التأويل الجينيالوجي في تحليل الاعمال غير نهائي ومؤجل يعدل وقد يلغى حين ظهور تأويلات مناقضة له اي انه تأويل لانهائي وغير قطعي

٣-تكمن اهمية الجينالوجيا بتوفير الغطاء المنهجي لاجل تحييد وابعاد التاويل السائد والذي غالبا مايحاط بهالة من القدسية والدفاعات المقتنعة .

المصادر:

١-الدواي. عبدالرزاق، الجينالوجيا وكتابة تاريخ الافكار، **مجلة فكر ونقد** ، العدد١٤/٣٠، الناشر: محمد الجابري

٢-الشرقاوي. احمد، **الموسوعة العلمية الشاملة-المعالم المعمارية الاثرية**، ج٢، المركز الثقافي الاسيوي.

٣-سنيوبوس. شارل، **تاريخ حضارات العالم**، ت: محمد كرد علي،ط١، الدار العالمية للكتب والنشر، دار طيبة للطباعة، الجيزة، مصر، ٢٠١٢.

٤-سوريو. اتيان، **الجمالية عبر العصور**، ت: ميشال عاصي، منشورات عويدات، ط٢، بيروت، لبنان، ١٩٨٢.

٥-ضو. جورج، **تاريخ علم الاثار**، ت: بهيج شعبان، ط٣، منشورات عويدات، بيروت لبنان، باريس، مطبوعات الجامعة الفرنسية، ١٩٨٢.

٦-طه باقر، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة-الوجيز في تاريخ حضارة وادي الر افدين**، ط١، ج١، دار الوراق للنشر، ٢٠٠٩.

٧-عبدالرزاق بلعقروز، **نيتشه ومهمة الفلسفة-قلب تر اتب اليقين والتأويل الجمالي للحياة**، منشورات الاختلاف، مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١، الجزائر، الجزائر، بيروت، لبنان، ٢٠١٠.

٨-علي شحيلات، **مختصر تاريخ العراق-تاريخ العراق القديم**، ج١، عصور ماقبل التاريخ (الالف التاسع-٢٨٠٠ق.م) ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠١١.

٩-غاديس. جون لويس، **المشهد التاريخي-كيف يرسم المؤرخون خارطة الماضي**، ت: شكري مجاهد، ط١، منتدى العلاقات العربية،الدوحة، قطر، ٢٠١٦.

١٠-غالان. رودريغو مارتين، **مناهج البحث الاثري ومشكلاته**، ت: خالد غنيم، ط١، معهد ثربانتس، دمشق، سوريا، ١٩٩٨.

١١-فوكو. ميشيل، **جينالوجيا المعرفة**، ت: احمد السلطاتي، عبدالسلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠٠٨.

١٢- فريد خالد علوان، **التطور البنائي في اللوحة التشكيلية**، مجلة ابحاث ميسان، المجلد السادس، العدد الثاني عشر، ٢٠١٥.

١٣-كسبار. اندره، **الغاز من عالمنا**، ط١، دار الساقي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٨٥.

١٤-مجموعة مؤلفين، **المسح الاثري في الوطن العربي**، ط١، المنظمة العربية للثقافة والعلوم، تونس، ١٩٩٣.

١٥-محمد انور شكري، **العمارة في مصر القديمة**، وكالة الصحافة العربية، ٢٠٢٠، ص٤٧٦) .

١٦-محمد فياض، **المرأة المصرية القديمة**، دار الشروق، ط١، القاهرة، مصر، ١٩٩٥

١٧-مصطفى حسيبة، **المعجم الفلسفي**، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠٠٩، ص١٥٧.

١٨-هاوزر. ارنولد، **فلسفة تاريخ الفن**، ت: رمزي عبده جرجس، ج١، سلسلة ميراث الترجمة، العدد ١٢٧٢، القاهرة، مصر، طبعة ٢٠٠٨،

١٩-هواري، ادريس، جينالوجيا الحقيقة عند ميشال فوكو، **مجلة فكرونقد**، العدد:١٣، الناشر: محمد الجابري، المغرب، ١٩٩٨، ص٢.

٢٠-يسري عبدالغني عبدالله، **معجم المؤرخين المسلمين- حتى القرن الثاني عشر الهجري**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢١- عقيل صالح فيصل، **مفهوم الرمز بين الفن التشكيلي والعمارة**، نابو للدراسات والبحوث، كلية الفنون الجميلة، جامعة بابل، ٢٠٠٨.

٢٢-Bevir. Mark, **What is genealogy** ,California Digital Library. University of California,, 2008.

٢٣-Molina. Lino, **Genealogy: Nietzsche, Deleuze and Foucault**, California Undergraduate Philosophy Review, California State University.

24-Solanhofen. Archae, **The Tomp Of Sabu and The Tri-Iobed 'schist'** Bowel, Unforbidden Geology, 2003.

الهوامش:

[١] – مصطفى حسيبة، **المعجم الفلسفي**، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠٠٩، ص١٥٧.

[٢] - فوكو. ميشيل، **جينالوجيا المعرفة**، ت: احمد السلطاتي، عبدالسلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠٠٨، ص٦٣.

[٣]-Bevir. Mark, **What is genealogy** ,California Digital Library. University of California,, ٢٠٠٨p ١٧

[٤]-Molina. Lino, **Genealogy: Nietzsche, Deleuze and Foucault**, California Undergraduate Philosophy Review, California State University, p551.

[٥] - هواري، ادريس، جينالوجيا الحقيقة عند ميشال فوكو، **مجلة فكرونقد**، العدد:١٣، الناشر: محمد الجابري، المغرب، ١٩٩٨، ص٢.

[٦] - هواري، ادريس، **مصدرسابق**، ص٤

[٧] -الدواي. عبدالرزاق، الجينالوجيا وكتابة تاريخ الافكار، **مجلة فكرونقد** ، العدد١٤/٣٠، الناشر: محمد الجابري

[٨] -عبدالرزاق بلعقروز، **نيتشه ومهمة الفلسفة-قلب تراتب اليقين والتأويل الجمالي للحياة**، منشورات الاختلاف، مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١، الجزائر، الجزائر، بيروت، لبنان، ٢٠١٠، ص٥٥

[٩] - طه باقر، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة-الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين**، ط١، ج١، دار الوراق للنشر، ٢٠٠٩، ص١١١-١١٢.

*علم الاثار-الاركيولوجيا: ويعني الدراسة العلمية لتركات الحضارات القديمة المادية مثل (المباني والقطع الفنية المرسومة والمنحوتة والخزف والادوات والعظام) ويختص هذا العلم بالتشخيص والتنقيب ولاجل البحث والحصول على كل مايمكن التوصل اليه من معلومات حول القطع الاثرية، ليدرسها باعتبارها ادلة لمحاولة فهم سلوك المجتمعات السالفة وجمع المعلومات الممكنة حولها. (ينظر: الشرقاوي. احمد، **الموسوعة العلمية الشاملة-المعالم المعمارية الاثرية**، ج٢، المركز الثقافي الاسيوي، ص٧٥-٧٦).

[١٠]-ضو. جورج، **تاريخ علم الاثار**، ت: بهيج شعبان، ط٣، منشورات عويدات، بيروت لبنان، باريس، مطبوعات الجامعة الفرنسية، ١٩٨٢، ص٧.

يجدر الاشارة الى تعدد وتنوع طرق قياس عمر المعثورات الاثرية، والتي تتباين في دقة حساباتها وهذه الطرق تتراوح بين التقدير النسبي بالعقود والقرون وبين التقدير النسبي بالسنوات، تبعاً لطرق القياس المتبعة ومن اهم هذه الطرق قياس نسبة الفلور في العظام المعثور عليها في الماء، لان نسبة الفلور تزداد تدريجياً عبر الزمن بالتضاد مع نقصان عناصر اخرى من العظام، لذلك فان حساب نسبة الفلور في العظام قد يمنح عمراً تقديريا لتاريخ العظام، في حين ان الطريقة الاوسع استخداما والتي تمنح تقديرا نسبيا مطلقا كما يدعوه علماء الاثار، عبر قياس الكربون المشع اذ تعمل هذه الطريقة على حقيقة مفادها ان ذرات الكاربون يتم امتصاصها في الكائنات الحية بطريقتين، وهما الكاربون١٤ والكاربون١٢، لذى حين يموت الانسان تتناقص نسبة الكاربون١٤ الى الكاربون١٢ بدرجات معينة، وتعد طريقة متبعة لقياس اعمال الكائنات الحية لغاية ٥٠٠٠سنة، اما التقنية الاحدث فهي تتم باستخدام جهاز (معجل الجسيمات) لحساب عمر الكائنات الحية حتى ٦٠٠٠سنة، اما عمر الاخشاب فيتم تقدير عمره نسبيا عبر حساب حلقات الاشجار، في حين يتم قياس عمر الصخور عبر قياس نسبة البوتاسيوم فيها وهكذا. (ينظر: الشرقاوي. احمد، **الموسوعة العلمية الشاملة-المعالم المعمارية الاثرية، ج٢، المركز الثقافي الاسيوي، ص٧٩-٨٢) .

* كلما تطورت التقنية اصبحت فرص العثور على الاماكن الاثرية اعلى واكبر،

[١١]-طه باقر، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة-الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين**، مصدر سابق، ص١١٣-١١٦.

** **قرص سابو**: هو قطعة اثرية معروضة في المتحف المصري بالرمز () عثر عليها في قبر الملك سابو من قبل المنقب والتر ب. ايمري عام ١٩٦٣م، في شمال سقارة، احد حكام السلالة الفرعونية الاولى، ويرجع المؤرخين تاريخ هذا القرص الى ٣٥٠٠-٣٠٠٠ق. م، وهو مصنوع من الحجر الطمي المعروف بـ(الاردواز او حجر الشيست) الرملي شديد الهشاشة، ومايثير الاهتمام هو طريقة اتقان نحته وتفاصيله الابداعية المتناسقة من الناحية الجمالية والحرفية، الا ان وظيفة هذه العجلة غير معروفة لغاية اللحظة، اذ تعددت الاراء بين كونها مبخرة او مزيتة وهو امر مستبعد تماماً، في حين تتجه اراء اخرى ترى ان قرص سابو هو جزء من آلة اكبر وان الفصوص الثلاث المنحنية قد يقارب وظيفة المروحة، سيما مع الفتحة المركزية التي يمر من خلالها عمود يساعد على دوران القرص، كما قام العالم (سيريل الدريد) بعمل تجربة لأنشاء نسخة عن قرص سابو وقد ادهش الجميع بقدرتها على تحريك المياه وضخه، الا ان هذه النظرية استبعدت ايضاً بكون قرص سابو مصنوع من حجر الشست وهو شديد الهشاشة ولايحتمل الرطوبة، في حين رجحت نظريات اخرى كون قرص سابو هو نسخة عن جزء معدني من آلة غريبة عن هذه البيئة.

(ينظر: Solanhofen. Archae, **The Tomp Of Sabu and The Tri-lobed 'schist'** Bowel, Unforbidden Geology, 2003, p1-3).

[١٢] -كسبار. اندره، **الغاز من عالمنا**، ط١، دار الساقي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٨٥.، ص٥٤.

[١٣] - علي شحيلات، **مختصر تاريخ العراق-تاريخ العراق القديم**، ج١، عصور ماقبل التاريخ (الالف التاسع-٢٨٠٠ق.م) ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠١١، ص١٣٦.

[١٤] -سنيوبوس. شارل، **تاريخ حضارات العالم**، ت: محمد كرد علي،ط١، الدار العالمية للكتب والنشر، دار طيبة للطباعة، الجيزة، مصر، ٢٠١٢، ص١٠ -١١.

[١٥]-هاوزر. ارنولد، **فلسفة تاريخ الفن**، ت: رمزي عبده جرجس، ج١، سلسلة ميراث الترجمة، العدد ١٢٧٢، القاهرة، مصر، طبعة ٢٠٠٨، ص١٠-١٢.

*تابوت الملكة كاويت : تابوت حجري يعرض حالياً في المتحف المصري، وهو يعود الى الملكة (كاويت) وهي زوجة ثانوية للملك منتوحتب الثاني، من الاسرة الحادية عشر، ومن بين القابها (كاهنة الآلهة حتحور) و (زوجة الملك وحبيبته)، عثر على التابوب في في قبر المكلة كاويت مع مصلى صغير مزخرف في مجمع معبد الدير البحري خلف المبنى الرئيسي لمعبد زوجها الملك . (ينظر: محمد انور شكري، **العمارة في مصر القديمة**، وكالة الصحافة العربية، ٢٠٢٠، ص٤٧٦) (وينظر: محمد فياض، **المرأة المصرية القديمة**، دار الشروق، ط١، القاهرة، مصر، ١٩٩٥، ص٨٣).

[١٦]- سوريو. اتيان، **الجمالية عبر العصور**، ت: ميشال عاصي، منشورات عويدات، ط٢، بيروت، لبنان، ١٩٨٢، ص٦٦.

[١٧] - فريد خالد علوان، **التطور البنائي في اللوحة التشكيلية**، مجلة ابحاث ميسان، المجلد السادس، العدد الثاني عشر، ٢٠١٥، ص٥.

* **هيرودتس-هيرودوت (٤٨٤-٤٢٥ق.م):** هواحد اقدم المؤرخين، ولقب بابي التاريخ، وشب في مدينة هليكرناسوس الواقعة جنوب غرب اسيا الصغرى، وقد جاب البلدان بحثاً عن الاخبار بهيئة باحث ومتقصي، ولكنه اعتمد اساليب متناسبة مع معطيات عصره وحاول تفسير الاحداث من منطلق دوافعه الايديولوجية، ويعرف باستهواءه لتوثيق صراع الفرس والاغريق، وكذلك تدوين المفاضلات بين اوروبا واسيا او بين الغرب والشرق، وصور النقائض والاضداد في مؤلفاته.(ينظر: يسري عبدالغني عبدالله، **معجم المؤرخين المسلمين- حتى القرن الثاني عشر الهجري**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص٢٢).

[١٨]-مجموعة مؤلفين، **المسح الاثري في الوطن العربي**، ط١، المنظمة العربية للثقافة والعلوم، تونس، ١٩٩٣، ص٧.

[١٩] -غاديس. جون لويس، **المشهد التاريخي-كيف يرسم المؤرخون خارطة الماضي**، ت: شكري مجاهد، ط١، منتدى العلاقات العربية،الدوحة، قطر، ٢٠١٦. ص٢٤.

[٢٠] - غالان. رودريغو مارتين، **مناهج البحث الاثري ومشكلاته**، ت: خالد غنيم، ط١، معهد ثربانتس، دمشق، سوريا، ١٩٩٨، ص١٨-١٩.

[٢١] - عقيل صالح فيصل، **مفهوم الرمز بين الفن التشكيلي والعمارة**، نابو للدراسات والبحوث، كلية الفنون الجميلة، جامعة بابل، ٢٠٠٨، ص١٥٩.